باب العجائب والآيات

هداية استاذ للاسلام

(نقلها عبد الرحمن أفندي شهبندر من مجلة الملل الصادرة في مارس (آذار) سنة ١٩٠٥ إلى العربية)

لدينا الآن رسالتان بقلم الاستاذ نشكنتابا دهيايا الرئيس الماضي لكلية حيدراباد (وأستاذ التاريخ في كلية مهراجاف ميسوري)

والأولى منهما موضوعها « لماذا اخترت الاسلام » والثانية « محمد نبي الاسلام » وقد أصبح اسم المؤلف بعد إسلامه محمد عزيز الدين وهو من العلماء الأفاضل الذين ساحوا في البلاد زمناً طويلا ودرسوا الاديان المختلفة وفي الرسالة الاولى ذكر أسباب هدايته واتخاذه الاسلام ديناً لا يباري في الصحة والسلامة .

كان المؤلف في أول أمره كثير الاعجاب بمذهب العقليين لكنه لم يلبث أن تحول لان هذا المذهب لم يرو له غليلا فأخذ في درس الدين البوذي وأعجب بظاهر رفعته الاخلاقية لكنه وجده أخيراً على عكس طبيعة البشر فمله وكان ذلك اثناء وجوده في البلاد الالمانية حيث ألقى خطابين موضوعهما البوذية بلغة تلك البلاد . ومن ثم ذهب الى باريس وبطرسبرج وبعد ما تعلم الافرنسية أعجب (برنان) وكان من تأثير ذلك انه أخذ في درس لغات الساميين وأديانهم وكرس قسما عظيما من حياته لدرس المقابلة بين الاديان العظيمة يعني اليهودية والزردشتية والبرهمية من الجهة الواحدة والبوذية والنصرانية والاسلام من الجهة الأخرى . ووقف في سبيله الى التبصر مسألة الفداء ومسألة الهلاك الابدي وما يضاف اليهما في الكاثولوكية من اعتقاد العصمة البابوية والتحول في العشاء الرباني ثم رجع الى البلاد الهندية على هذه الحال من تبلبل الفكر وهنالك فرغ نفسه مدة لدرس الرياضة (التصوف) لكنه عاد منها أيضاً غير مقتنع ولم يعط البوذية والاسلام حقهما من الدرس حتى ذلك الحين فدرس الاولى منهما ثم جاء الى الاسلام الذي استمالة أخيراً وأثر في نفسه أثراً باقياً وكان قد شعر بصحته منذ مدة طويلة لكن الظروف الخارجية منعته من التصريح بذلك حتى الثامن والعشرين من

شهر آب (أغسطس) حين صرح في محفل بدخوله في الاسلام برسالته «لماذا اعتنقت الاسلام» وفي رضاه بالاسلام على ثلاثة أسباب رئيسة (١) صحة أخبار الاسلام وانه الدين التاريخي الوحيد (٢) موافقته للعقل (٣) أنه عملي (لاخيالي) . ويقول في رسالته «ان ميدانه التاريخي قد أثر» حتى في أعداء محمد واتباعه واستشهد بكلام للاستاذ (بسورث سمث) ذكر في خطبه وهو «إننا في الحقيقة نعرف بعض نتف من تاريخ المسيح ولكن اني لنا من يكشف الحجاب عن السنين الثلاثين التي أعدت الطريق الى الثلاث .... وفي الاسلام كل شيء على خلاف ذلك . هنا يقوم التاريخ بدلا من الغامض المظلم .... وهنا لاتفصل المرء نفسه او غيره من الناس لان نور النهار يسطع على كل ما يمكن أن يصل اليه»

والنقطة الثانية في بحثه جري الاسلام على قواعد العقل وقد ذكر القاعدتين الاساسيتين في الدين — توحيد الله ورسالة النبي محمد — وقال: يجب على كل صحيح عاقل أن يعتقد هذه الحقيقة البسيطة الجلية وهي توحيد الله الخالص (لا كتوحيد اليهود الذين جعلوه الهاً خاصاً بهم) ولا يوجد في الاسلام تعاليم مثل «ثلاثة في واحد» أو ثلاثين مليوناً من الآلهة

ولا يرد قاعدة الرسالة النبوية باحث لانه «متى ثبتت الحقائق الاساسية التي تبنى عليها الحياة الاخلاقية الدينية أو أبرمت ومتى أصبح الانسان مفرطاً في حب دنياه طامعاً سعى الاخلاق مادياً بحتاً يظهر في تاريخ الامم أناس أخلاقيون احيتهم الروح الخالصة في مولدهم ونشأتهم حتى بعثوا أنبياء ورسلا لله ووظيفتهم تذكير الناس ما كانوا نسوه وإحياء ما كانوا فقدوه» . ويضاف الى ذلك كله ان الاسلام على طبق حياة الانسان العملية . وربما توهم الناس في بعض الاحيان أن تعاليم بوذا والمسيح على أحسن الكمال لكن هذا خطأ وهذه التعاليم أشبه بالكمالات الطائرة الواردة في القصص والروايات وربما كان فيها (جمال شعري) الا انه لايسد طريقة لحكم الانسان المدني الصناعي على صحة التعاليم والمبادئ» : فمن الواجب علينا ان ننظر الى حاجات البشر أولا ثم نحكم على كمال التعاليم بالنسبة لفائدتها . وعلى هذا المبدأ تماماً (يعني النظر الى حاجات البشر) أباح الاسلام تعدد الزوجات . وسن الزواج في

هـذا الدين أقرب للعمل وأشد موافقة لحاجات الجمعية البشرية وأجلب لترقيها من الجهة الاخلاقية الروحية (يعرض بانتشار الفحش في البلاد غربية الى حد لا يوصف) ولمبادئ الاسلام الا خر هذا الحظ من الرفعة والمكانة *

وذكر في رسالته الثانية «محمد نبي الاسلام» مختصرات من حياة النبي (ص) ونبذاً من التحويل المدهش الذي أجراه في العالم وفي الختام يجيب الكاتب عن اعتراضات المنتقدين المتعصبين * (قالت المجلة) ونحن نلفت أنظار المسلمين الى هاتين الرسالتين وكذلك كل طلاب الحقائق وتطلبان من عمر لوزاك وشركاه في لندن أو من شوز رئمات في حيدرأباد الدكن

الدولة العلية في نجد وخوف الفتنة

جاءنا من بلاد العرب رسالة كتبها رجل كبير من أهل نجد في غرة صفر يخبرنا فيها بمعنى ماوصل الينا قبل من طرق ضعيفة ويزيدنا خبراً ورأياً قال حفظه الله ما ملخصه : ارسلت الدولة الى الشيخ عبد الرحمن الفيصل بأن يواجه والي البصرة مع (الشيخ مبارك) فتوجه الشيخ عبد الرحمن من نجد الى اطراف الزبير وطلع الشيخ مبارك والتقوا مع الوالي على مسافة ساعتين من بلد سيدنا الزبير وقدم الشيخ عبد الرحمن الطاعة لمولانا امير المؤمنين وكذب جميع ما نسب اليه وانه خاضع لأوامر مولانا امير المؤمنين الا ان ابن رشيد ليس له يد على اهل نجد وبعد ذلك توجه الوالي الى البصرة وبلغ الاستانة ما كان وليلة ٩ ذي الحجة وصل تلغراف من امير المؤمنين بتولية الشيخ عبد الرحمن على نجد ورفع يد بن رشيد وبأن يكون في القصيم عسكر «رسم طاعة» وامرهم راجع الى الشيخ عبد الرحمن وابنه عبد العزيز ـ آل سعود ـ وبلغ الوالي عبد الرحمن وبعد ذلك مشى العسكر الذي كان بأطراف النجف الى نجد وهو ستة توابير، وفي نجد عند ابن رشيد ثلاثة توابير وبهذا السبب صار عند أهل نجد شك في مشي العسكر زيادة على ما في نجد «والجميع حذر نظر بن رشيد» وللشر بنفسه طلع ومعه ابن هذال شيخ عنزه وشوشوا اهل نجد واستعدوا للفتنة ان كان العسكر جاء محارباً وان كان مصلحاً فلا حاجة الى هـذه الكثرة * والظاهر ان الفتنة لاتسكن على هذه الحال * وعبد الرحمن ماتوجه الى نجد بل تربص بالكويت

ينتظر نتيجة وصول العسكر الى اهل القصيم وأنه عبدالعزيز الظاهر انه جهز غزواته (أي غزاته) ونحو القصيم (قصده) واهل القصيم مستعدون . نسأل الله ان يطفئ الفتن ويصلح احوال المسلمين وحسبنا الله على من ايقظ الفتن بينهم والا فأي شيء للدولة من المصالح في نجد ولكن يغرهم المفسدون بالدسائس الفاسدة حتى يلجئوا أهل نجد اليها اذا لم يكن لها علاج وننتظر الحوادث ونرجو الله يصلح الاحوال ويسعد الدولة بما فيه سلاح المسلمين .

(المنار) لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر ان الشيخ قال للوالي انه خاضع للدولة وناقم على تورطه مع الانكليز . ولكن الدولة قد أعوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ولذلك غلبتها سياسة الاجانب في البلاد التي لا يوجد فيها أحد يميل اليهم او يهيأ بمدينهم كاليمن وحضرموت والكويت . وانا كما بدأنا النصيحة لها نعيدها ونؤكدها بأن تحامي مثار سوء ظن اهل نجد بها وان لا تحدث نفسها بمعاملتهم بالقوة وتحكيم رجالها وقوانينها فيهم وان لا تخادعهم كما يخادع الاعداء بل يجب ان تقبل الطاعة من آل سعود وتعقد عقدهم وتمضي الامر بولاية الشيخ عبد الرحمن على نجد ظاهرا وباطنا وتتفق معه على عدد العسكر الذي تحب ان تجعله في القصيم والا كان عملها هو المنذر بالخطر الذي تريد تلافيه به . وقد جاء امس في برقيات رويتر ان الباب العالي سأل ناظر خارجية انكلترا عن البوارج الانكليزية الراسية في ميناء الكويت فاجاب بأنه لم يأته نبأ عنها وانه لا يقبل البحث معه فيها على ان البوارج انزلت العسكر فاحتلت الكويت . ونصح للشيخ عبد الرحمن ان لا يبني على سوء الظن وان يخابر الدولة في مسألة كثرة العسكر ويقنعها بعدم الحاجة اليه ويتوقى الفتنة لئلا يؤول الامر الى ما يندم هو والدولة عليه ونلحق نجد بغيرها ولات حين مندم

المسلمون في روسيا

ثار الشعب الروسي القح الارثوذكسي العريق على حكومة القيصر الذي يسمى في التقاليد الروسية الاب الصغير أي الرب صاحب السلطة الدينية الآلهية وثارت أيضاً سائر الشعوب كالارمن واليهود والفيلنديين وأما المسلمون فكانوا أشد العناصر الروسية مسالمة للحكومة ولكنهم طالبوا بحقوقهم ومنحتهم الحكومة ما اختلفت فيه الروايات في جرائد أوربا ان مفتي القزان الذي يدعى شيخ الاسلام (وهو محمد يار سلطانوف) دعي من أورنبورج الى

بطرسبرج وأمرته نظارة الداخلية بأن يرفع اليها تقريراً يبين فيه مطالب المسلمين فطلب ما يأتي ملخصاً بناء على منشور القيصر الصادر في ١٢ دسمبر سنة ١٩٠٤ الناطق بأنه عزم على منح الرعايا غير الارثوذكس جميع الحقوق التي يتمتع بها الروسيون وهو

(١) أن يعطى المسلمون الذين ينالون الشهادات من المدارس الروسية حق التدريس بالمدارس غير الاسلامية كمدارس الحكومة (٢) أن يعطى من يتم منهم الدراسة في المدارس الثانية حق التعلم في المدارس الروسية العالية (٣) تعيين أئمة لدوابير العسكر المسلمين لاجل أن يؤدوا الفرائض الدينية في موتاهم وأحيائهم وقال ان القرعة العسكرية تتناول في السنة نحو ٤٠ ألفاً من المسلمين وان القيصر كان أمر بتعيين أئمة لهم ولم ينفذ ذلك !! (٤) إلغاء ماتوجبه المادتان ١٥٤ و١٥٧ من القانون المدني (المجلد الثاني) من عدم السماح للمسلمين بإنشاء مسجد الا بإذن الاسقف الارثوذكسي في الجهة التي يراد إنشاؤه بها (٥) منع اضطهاد الولاة والحكام لرجال الدين كعزل والي اوفا لامامي مسجدين من مساجد المدينة في حادثة ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٤ بدون ذنب ولا محاكمة بل اقتناعاً عليهما بأنهما ليسا اهلا لوظيفتهما على انه اعادهما بعد ثلاثة اشهر !! (٦) اعادة ادارة المدارس والمكاتب (الكتاتيب) الاسلامية الى رجال الدين المسلمين وكذلك ملجأ الصبيان والبنات في اوفا وقال ان هذا ما كان متبعاً الى سنة ١٨٧٠ وبعدها اخذت نظارة المعارف على نفسها حق مراقبة التعليم فتأخر التعليم الاسلامي وقل التبرع له بقلة الثقة به (٧) جعل النظامات والقوانين الموضوعة للمسلمين متحدة موافقة للزمان وقال ان النظام لمسلمي أورنبورغ باق على ما وضع عليه في اوائل القرن الماضي مع ان الحكومة سنت أخيرا لمسلمي القوقاس قانوناً أمثل منه (٨) اعفاء رجال الدين من الخدمة العسكرية مادامو يؤدون وظائفهم وفقا للمادة ١٢٣١ من القانون العسكري الذي وضع سنة ١٨٥٧ التي استبدلت في القانون الجديد بمادة خصت فائدتها برجال الدين المسيحي ومعلمي المدارس منهم وان كان لفظها عاما ذلك أن هذا القانون يطلب الشبان للقرعة في الحادية والعشرين والقانون المدني لا يبيح تعيين امام لمسجد الا اذا كان بالغا الخامسة والعشرين ونتيجة ذلك الايمين الامام الا بعد الخدمة العسكرية . وقال ان كثيرين من طلاب العلم يساقون الى العسكرية قسراً وانه كتب الى الحكومة في ذلك مرارا فلم تسمع له

هذا ما نقله بريد أوربا ولم يذكر ماذا أجيب منه ولكن كتب الينا أحد مسلمي روسيا ما يأتي وقد حذفنا منه رسم الخطاب والمقدمة قال:

ان المسلمين الروسيين قد أرسلوا وفودا من الولايات المختلفة الى عاصمة الروسية « بترسبورغ » كما ان شيخ الاسلام القزاني « محمد يار سلطانوف » قد ذهب نفسه الى بترسبورغ وطلب من حكومتهم اعادة حقوقهم الدينية التي قد وهبت لهم أولا . ثم كادت ان تسلب سلبا كليا بل سلبت حقيقة فما بقي للمشيخة الاسلامية الا اسم يذكر في الالسن وهيكل مخيل في الهواء .

والآن قد شاع الخبر وذاع بأن الحكومة قد سمحت لهم ببعض ما طلبوه من حقوقهم المسلوبة . وهي هذه : (١) ان النكاح والطلاق وتقسيم التركات ونصب الامام وعزله يكون تحت ادارة المشيخة الاسلامية كما كان (٢) رخص للذين أكرهوا من المسلمين على التنصر منذ سنة ١٨٤٢ فتنصروا بعد ما أحرق اكثر اخوانهم بالنار ان يرجعوا الى دينهم الاسلام (واذا فصلت أحوالهم يرتعش كل مسلم بوجوده وتكاد ان تخرج روحه) و (٣) رخص للوثنيين مثل « آوه » وجرمش » ان يسلموا او يقبلوا أي دين شاؤا ومعلوم ان أكثرهم كانوا يتدينون بدين الاسلام وكثيرا ما استرحموا من الحكومة ان تسمح لهم بأن يلحقوا بالمشيخة الاسلامية ولكن منعوا وبنيت الكنائس في قراهم وألزمهم القسيسون بتعلم دين النصرانية الزاما وأكرهوهم عليه اكراها (٤) ان طائفة القزاق ستلحق بادارة المشيخة القزانية كما كانوا أولا . ثم قد فصلوا بدسائس القسوس وسعيهم حتى أن الحكومة سمتهم أهل الظن ونزعت عنهم ثياب الاسلام ..... (٥) ان إلزام الأئمة والمدرسين بتعلم اللغة الروسية قد رفع (ومع ذلك ترى المسلمين يتعلمون اللغة الروسية ويجعلون قانون المعارف الزمانية منطبقا على برو غرام أوربة والروسية) (٦) ان المشيخة الاسلامية ستدعو العلماء الاجلاء والمدرسين النبهاء لينظموا قانون (برو غرام) المكاتب والمدارس الدينية الاسلامية ويرسلون وفدا الى بترسبورغ اهـ

هذا ما كتبه لنا (ض . ك) وأتبعه باقتراح له ضاق عنه هذا الجزء . والناظر فيما طلبه شيخ الاسلام يرى أنه لو لم يكن مطلعا على قوانين الدولة وواقفا على أعمالها لما عرف ماذا يطلب ولكن من يطالب شيخ الازهر او طائفة من علمائه هنا بمطالعة القوانين التي يعلمون او يحكمون بها اخوانهم المسلمون في بلاد أخرى يعد هذا الازهريين وعند الذين يجاهدون لابقائهم في سباتهم عدوا للاسلام والمسلمين ، فليتأمل ويعتبر المعتبرون

﴿ ألمانيا في مستعمراتها الافريقية ﴾

نشرنا في العدد العشرين من المجلد السابع من هذه المجلة (المنار) انه كتب الينا بعض من حضر المعرض الذي أقامته الحكومة الالمانية في دار السلام قاعدة مستعمراتها في شرقي أفريقية ان الحكومة تمنع العرب من ركوب العربات وانها هدمت المسجد الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعته الخ وكان ماساءنا من ذلك هو السبب في قولنا ان المانيا ليست امثل من فرنسا في مستعمراتها وقد اطلعت الوكالة السياسية لدولة المانيا في مصر على ما كتبناه فاهتمت به وكتبت الى حكومة دولتها في دار السلام تسألها عن صحة ذلك فجاءها الجواب بأن مسألة منع العرب من ركوب العربات لا اصل لها. وأما هدم المسجد فانما كان بطلب المسلمين أنفسهم لبعده عن بيوتهم وقد أبدلتهم الحكومة مكانا آخر قريبا وزادتهم على ذلك مالا وافرا. وقد أبلغتنا الوكالة الالمانية ذلك فنحن ننشره شاكرين لها اعتناءها بالبحث وراء الحقيقة كما اننا نؤمل ان نسمع دائما مايسرنا عن حكومتها في مستعمراتها فالاستعمار البلاد بمثل العدل والانصاف

(نائبة الازهر والاستاذ الامام)

لقد كبر على نائبة الازهر ترك الاستاذ الامام له وذكرت الجرائد اليومية أن نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ منهم كتبوا اليه عريضة يستعطفونه بها العود الى التدريس فيه . ونقول ان منهم من كتب يسترشده في أمره وقد اطلعنا على صورة كتاب لبعضهم فرأينا أن ننشره على انتقادنا لقوله كلهم شره ليرى القراء حسن عبارة وافكار تلامذته الذين يشكون الجهل قال بعد رسم الخطاب:

انني نظرت في أمري بعد أن قضيت ما قضيت في الجامع الازهر وأضعت ما أضعت من صحتي وشبابي في طلب العلم فلم أجد ثمنا لما بذلت الا جسدا من الصور والخيالات لا يغني البصيرة ولا يبعث الغريزة ولا يعد للسعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت مني بعلمي الذي أعطت وتجربتي

طلبت السبيل الى الكمال والعلم النافع فما وجدت الدليل ولا اهتديت الى السبيل وكيف اطلب الخير من بين معشر أعينك يامولاي كلهم شر وقد هدتني اليك خاتمة المطاف وفاتحة الالطاف فجئتك اسألك أن تعلمني مما علمك الله وأن لا تكلني الى رأيي وها أنا ذا أبسط يد الرجاء إليك ولم أبسط لغيرك يداً وارفع اليك أمنيتي في الحياة وقد وضعت أملي بابك ومثلك من لا يخيب بابه الأمل واه